عُثمان بنُ عفّان

رضي الله عنه

الخليفة المفترى عليه

إصدارات جمعية الآل ولأصحاب – مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة و السلام على خير المرسلين محمد و على اله و صحبه .

وبعد:

لعل من المسائل التي غفل عنها المسلمون تذكر سير الصالحين من جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وما يقتضيه من محبة وقربة إلى الله عز وجل. والعجب ممن استعاض بغير القرآن والسنة وهدي السلف سبيلا لمعرفة الحقيقة. فهذه آيات الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خير شاهد على منزلة هذا الجيل المثالي الذي اختاره الله عز وجل لخير أنبيائه، فلا أدل على هذا من قوله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة ١٠٠

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذي يلونهم).

وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون ؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبه الناس ، وعزروه ، ونصروه ، وآووه ، وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه).

وفي هذا الكتيب نتحدث بشكل يسير عن شيء من سيرة الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعضاً من فضائلة وما أثير حوله من شبهات ورد العلماء عليها.

ونسأل الله عزوجل أن يوفقنا لما فيه الخير

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بين يدي البحث

عثمان رضي الله عنه هو بن بن عفان بن أبي العاص الأموي القرشي ، ثالث الخلفاء الراشدين.

ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها فضُرِبَ له سهمه، حيث قال رسول الله صلى الله عليم وآله وسلم: إن لك أجر رجلٍ ممن شهد بدراً وسهمه ، لذا عدّوه من البدريين ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لو كان عندي ثالثة لزوّجنُكَها يا عثمان.

كان رضي الله عنه غنياً شريفاً في الجاهلية، وهو أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهجرة الأولى والثانية وقال فيه رسول الله: إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوطٍ.

بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية إلى أهل مكة ليفاوض المشركين بأنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان حتى أتى مكة فأخبرهم بذلك فقالوا له إن شئت أنت أن تطوف بالبيت فطف وأما محمد فلا في عامه هذا فقال عثمان ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغه ذلك: لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشماله على يمينه وقال : هذه يدُ عثمان. فقال الناس: هنيئاً لعثمان.

مبايعته بالخلافة

بويع له بالخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ ، في عهده رضي الله عنه فتحت أرمينية وأذربيجان وإصطخر والإسكندرية وسابور وطبرستان ودُرُبجرْد وكرمان وسجستان، ثم الأساورة وإفريقية وبدأ غزو الروم براً وبحراً ، وفتحت جزيرة قبرص، وفي سنة ٢٧هـ أرسل حملة بحرية لغزو سواحل الأندلس، وهو أول من فكر في فتح القسطنطينية واقتحام أوربا عن طريق إسبانيا للوصول إليها، وكان أمره بغزو سواحل إسبانيا لهذه الغاية.

كانت مدّة ولايته رضي الله عنه وأرضاه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، واستشهد وله تسعون أو ثمان وثمانون سنة. ودفِنَ رضي الله عنه بالبقيع.

ذكر بعض المؤرخين أنه لما قتل نزل دمه على قوله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾، لذا فإن جميع من شارك في قتله مات مقتولاً حتى محمد بن أبي بكر الصديق قتل في مصر وآخر أثنين قتلهم الحجاج بن يوسف الثقفي أيام ولايته.

قال عثمان رضي الله عنه : إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق ، فكنتُ ممن استجاب لله ولرسوله ، وآمن بما بُعِثَ به محمدٌ ، ثم هاجرت الهجرتين وكنت صهْر رسول الله وبايعتُ رسول الله فوالله ما عصيتُه ولا غَشَشْتُهُ حتى توفّاهُ الله عز وجل.

فضائله رضي الله عنه

نحصر فضائله رضي الله عنه وهي كثيرة قدر الإمكان وقد مر بعضها:

- الفضيلة الأولى: تزوج ببنتين من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج ببنتي نبي غيره، ولذلك سمي بذي النورين.
- الفضيلة الثانية: أنه من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راضٍ، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن.
- الفضيلة الثالثة: روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة حديث وستة وأربعين حديثاً.
- الفضيلة الرابعة: أمه أروى بنت كريز بن ربيعة كانت عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك نال فضل القربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نال فضل الصهر والصحبة.
- الفضيلة الخامسة: قال ابن إسحاق: (أول الناس إسلاماً بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة)[1].
- الفضيلة السادسة: أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة بأهله، ولذا قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط}[2].
- الفضيلة السابعة: شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: {لما

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٥٠).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٣١١)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٩٠)(١٤٣).

زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته أم كلثوم قال لها: إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد}[1] وجاء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم}[2].

- الفضيلة الثامنة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشاد بحيائه، فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان رضي الله عنه وقال: {ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة}.

- الفضيلة التاسعة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشره بالجنة في أكثر من مرة، من ذلك ما ذكره البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي {أن عثمان حين حوصر أشرف على الناس فقال: أنشدكم بالله! ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم! ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم؟ ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من حفر بئر رومة فله الجنة؟ فحفرتها، فصدقوه بما قال}[3]. وما ذكره الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب أنه قال: {شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه شيء}[4].

- الفضيلة العاشرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصه بالسفارة إلى

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٣٤)، وأورده السيوطي تاريخ الخلفاء (ص١٢٦).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٣٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٤).

(٣) صحيح البخاري.

(٤) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٠).

قريش يوم الحديبية، ولما حضرت بيعة الرضوان جعل صلى الله عليه وآله وسلم نفسه نائباً في البيعة عن عثمان، فقد أخرج الترمذي عن أنس أنه قال: {لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن عثمان بن عفان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم}(١).

- الفضيلة الحادية عشرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد له أنه يُقتل مظلوما، فقد أخرج الترمذي عن ابن عمر أنه قال: {ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة فقال: يُقتل فيها هذا مظلوماً لعثمان}(٢). وأخرج الترمذي أيضاً والحاكم وصححه وابن ماجه عن مرة بن كعب قال: {سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فتنة يقربها، فمر رجل مقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقمت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت إليه بوجهي فقلت: هذا؟ قال (أي رسول الله): نعم}(٣). وأكد رسول الله أن من سيخرجون عليه ليسوا مسلمين وإن تظاهروا بالإسلام، فقد أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة ل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: {يا عثمان! إنه لعل الله يقمصك قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني}(٤).

- الفضيلة الثانية عشرة: أنه قام بتوسعة المسجد بعد أن اشترى المنازل المحيطة به وضمها إليه، كما زاد في مسجد المدينة ووسعه وبناه بالحجارة المنقوشة.

- الفضيلة الثالثة عشرة: أن المسلمين لم يعرفوا الغزو بحراً إلا في عهده، بعد أن

---

(١) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٢).
(٢) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٨).
(٣) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٤)، سنن ابن ماجه برقم (١١١).
(٤) جامع الترمذي برقم (٣٧٠٥)، مسند أحمد برقم (٢٥٢٠٣).

أقيم أول أسطول إسلامي للمسلمين في مصر والشام، وفتحت في عهده بعض جـــزر البحر المتوسط التي كانت تتحكم في تجارة البحر، وقد دعا رســـول الله لأول جـــيش يركب البحر، وبالطبع شمل الدعاء من أرسل هذا الجيش؛ لأنه صـــاحب الفضـــل في إرساله.

- الفضيلة الرابعة عشر: أن الأموال قد كثرت في عصره بســـبب الفتوحـــات الإسلامية الشاسعة، مثل قبرص وإصطخر، وبلاد كثيرة من أرض خراســـان وطـــوس وسرخس ومرو وبيهق، والحبشة حتى اتخذ للمال الخزائن، وأدر الأرزاق، وصار يـــأمر للرجل بمائة ألف بدرة (صرة) في كل بدرة أربعة آلاف أوقية.

شبهات حول عثمان بن عفان رضي الله عنه والرد عليها

رغم كل ما مر لم يَسلم عثمان رضي الله عنه من الذين حاولوا أن يشوّهوا حقيقة التاريخ بالطعن فيه، ونحن نورد هنا بعض شبهات هؤلاء ونرد عليها.

الادّعاء بأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على قتل عثمان.

قالوا: أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة التي كانت تنادي بقتله وإباحة دمه على رؤوس الأشهاد فكانت تقول: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر».

كذلك نجد طلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر وغيرهم من مشاهير الصحابة وقد حاصروه ومنعوه من شرب الماء ليجبروه على الاستقالة، ويحدثنا المؤرخون أن الصحابة هم الذين منعوا دفن جثته في مقابر المسلمين فدفن في «حش كوكب» بدون غسل ولا كفن، سبحان الله، كيف يقال أنه قتل مظلوماً وأن الذين قتلوه ليسوا مسلمين، وهذه القضية هي الأخرى كقضية فاطمة وأبي بكر، فأمّا أن يكون عثمان مظلوماً وعند ذلك نحكم على الصحابة الذين قتلوه أو شاركوا قتله بأنهم قتلة مجرمون لأنهم قتلوا خليفة المسلمين ظلماً وعدواناً وتتبعوا جنازته يحصبونها بالحجارة وأهانوه حياً وميتاً أو أن هؤلاء الصحابة استباحوا قتل عثمان لما اقترفه من أفعال تتنافى مع الإسلام كما جاء ذلك في كتب التاريخ، وليس هناك احتمال وسط إلا إذا كذّبنا التاريخ وأخذنا بالتمويه «بأن المصريين وهم كفرة هم الذين قتلوه» «!!» وفي كلا الاحتمالين نفيٌ قاطع لمقولة عدالة الصحابة أجمعين دون استثناء، فإمّا أن يكون عثمان غير عادل أو يكون قتلته غير عدول، وكلّهم من الصحابة وبذلك نبطل دعوى عدالتهم.

الرد:

١- أمّا القول: (أن قتلة عثمان بالدرجة الأولى هم الصحابة أنفسهم) فهذا مما لا يشك عاقل في كذبه ورده، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يشاركوا في قتل عثمان، ولم يرضوا بذلك أصلاً، بل على العكس من ذلك فإنهم دافعوا عنه ووقفوا بجانبه ولكنه رضي الله عنه خشي الفتنة فمنعهم من الدفاع عنه، ولأنه كان يعلم أنه سيقتل مظلوماً كما أعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذكر الفتنة فقال: {يقتل فيها هذا مظلوماً} يعني: عثمان رضي الله عنه.

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري في جزء منه {... ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان بن عفان}[١].

وقد شارك خيار الصحابة في الدفاع عن عثمان وأعلنوا غضبهم لقتله، فهذا علي رضي الله عنه يرفع يديه يدعو على القتلة فعن عبد الرحمن بن ليلى قال: «رأيت علياً رافعاً حضينه يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان».

وعن عميرة بن سعد قال: «كنا مع علي على شاطئ الفرات، فمرت سفينة مرفوع شراعها، فقال علي رضي الله عنه: يقول الله عزوجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن:٢٤] والذي أنشأها في بحر من بحاره ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله»[٢].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : «أن علياً أرسل إلى عثمان: إنَّ معي خمسمائة ذراع، فأذن لي فأمنعك من القوم، فإنك تحدث شيئاً يستحلّ به دمك. قال أي عثمان: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم في سببي»[٣].

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٩٥).
(٢) تاريخ المدينة (٢/ ٢٧٦).
(٣) تاريخ دمشق (ص٤٠٣).

حتى أولاد علي وأولاد الصحابة رضي الله عنهم شاركوا في الدفاع عن عثمان فعن محمد بن سيرين قال: «انطلق الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان كلهم شاكي السلاح حتى دخلوا الدار، فقال عثمان: اعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم»(١).

وعن كنانة مولى صفية قال: «شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم، محمولين، كانوا يدرأون عن عثمان رضي الله عنه: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن حكم»(٢).

وعن سلمة بن عبد الرحمن «أن أبا قتادة الأنصاري ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذن في الحج فأذن لهما ثم قالا: مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال: عليكم بالجماعة. قالا: أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم. قال: الزموا الجماعة حيث كانت. قال: فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً، فرجعنا على أثر الحسن لننظر ما يريد، فلما دخل الحسن عليه قال: يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك، فمرني بما شئت. فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء»(٣).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن الزبير قال: «قلت لعثمان يوم الدار: اخرج فقاتلهم، فإن معك من قد نصر الله بأقل منه، والله قتالهم لحلال، قال: فأبى»(٤).

وفي رواية أخرى لابن الزبير: «لقد أحل الله لك قتالهم، فقال عثمان: لا والله لا

---

(١) تاريخ خليفة الخياط (ص١٧٤).

(٢) الاستيعاب (٣/ ١٠٦٤).

(٣) الفضائل لأحمد (١/ ٤٦٤-٤٦٥) رقم (٧٥٣).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٦٨١-٦٨٢).

أقاتلهم أبداً»[1].

(وقد لبس ابن عمر درعه مرتين يوم الدار وتقلد سيفه حتى عزم عليه عثمان أن يخرج مخافة أن يقتل)[2].

وروي الخياط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت لعثمان: اليوم طاب الضرب معك، قال: اعزم عليك لتخرجن»[3].

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: «جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب، قالوا: إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين، قال: أما قتال فلا»[4].

وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعيد بن زيد يقول: «والله لو أن أحداً انقضّ فيما فعلتم في ابن عفان كان محقوقاً أن ينقضّ»[5].

وعن خالد بن الربيع العبسي قال: «سمعنا بوجع حذيفة، فركب إليه أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه في نفر أنا فيهم إلى المدائن، قال: ثم ذكر قتل عثمان، فقال: اللهم إني لم أشهد، و لم أقتل، و لم أرض»[6].

وعن جندب بن عبد الله أنه لقي حذيفة فذكر له أمير المؤمنين عثمان فقال: «أما أنهم سيقتلونه! قال: قلت فأين هو؟ قال: في الجنة، قلت: فأين قاتلوه؟ قال: في النار»[7].

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٧٠).

(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٩٣).

(٣) تاريخ خليفة الخياط (ص٣٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٠٨٢)، السنة للخلال (٢/ ٣٣٣).

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٨٦٧).

(٦) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٧٩).

(٧) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٨٢).

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن أبي بكرة قال: «لأن أخرّ من السماء إلى الأرض أحبَّ إليَّ من أن أشرَك في قتل عثمان»(١).

وعن ابن عثمان النهدي قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «إن قتل عثمان رضي الله عنه لو كان هدًى احتلبت به الأمة لبناً، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به دماً»(٢).

وعن كلثوم بن عامر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما سرّني أني رميت عثمان بسهم أصاب أم أخطأ وأن لي مثل أحد ذهباً»(٣).

وروى ابن شبة بإسناد إلى ريطة مولاة أسامة بن زيد قالت: «بعثني أسامة إلى عثمان يقول: فإن أحببت نقبنا لك الدار وخرجت حتى تلحق بمأمنك يقاتل من أطاعك من عصاك»(٤).

وأخرج البخاري عن حارثة بن النعمان شهد بدراً قال لعثمان وهو محصور: «إن شئت أن نقاتل دونك»(٥).

وأخرج أحمد في فضائل الصحابة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «لا تقتلوا عثمان فإنكم إن فعلتم لم تصلُّوا جميعاً أبداً»(٦).

وروى ابن عساكر في تاريخه أن سمرة بن الجندب قال: «إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم عثمان، وأنهم شرطوا شرطة، وإنهم لن يسدّوا ثلمتهم إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها و لم

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٩٤).
(٢) تاريخ المدينة (٤/ ١٢٤٥).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٠٥٨)، معجم الطبراني الكبير (٩/ ١٦٩) (٨٨٣٨)، تاريخ دمشق (٣/ ٣٥٥).
(٤) تاريخ المدينة (٣/ ١٢١١).
(٥) التاريخ الصغير (١/ ٧٦/)، تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٩٧).
(٦) فضائل الصحابة (١/ ٤٧٤).

تعد فيهم»[1].

وعن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر قال: «لقيت ابن عباس وكان خليفة عثمان على موسم الحج عام قتل فأخبرته بقتله، فعظّم أمره وقال: والله إنه لمن الذين يأمرون بالقسط، فتمَنّيتُ أن أكون قتلت يومئذ»[2].

وبعد هذا السرد لموقف الصحابة العظيم من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه نعلم جيداً أنهم لم يشاركوا و لم يرضوا بقتل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه. ويغنينا هذا عن سرد بقية تفاصيل الشبهة والمتعلقة بموقف آحاد الصحابة رضي الله عنهم[3].

وقد ورد من طرق الإمامية ما يؤكد هذا. فهذا المسعودي يقول في كتابه مروج الذهب: (... فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار)[4].

شبهة تولية عثمان رضي الله عنه للظالمين.

قولهم أن عثمان ولّى وأمّر من صدر منه الظلم والخيانة وارتكاب الأمور الشنيعة كالوليد بن عقبة[5] الذي شرب الخمر وأم الناس في الصلاة وهو سكران وصلى

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٨٣).

(٢) المصدر السابق (٣٩/ ٢١٩).

(٣) راجع التفاصيل في إصدارنا "دفاعاً عن الآل والأصحاب". الأصل او المختصر.

(٤) مروج الذهب (٢/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٥) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه، أمهما أروى بنت كريز، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوأمة أبيه. أدرك خلافة الصديق رضي الله عنه في أول شبابه وكان محل ثقته، وموضع السر في الرسائل الحربية التي دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة (١٢هـ). ثم وجهه مدداً إلى قائده عياض بن غنم الفهري (الطبري ٤: ٢٢). وفي سنة (١٣هـ)

الصبح أربع ركعات ثم قال: هل أزيدكم؟ وولي معاوية الشام التي هي عبارة عن أربع ممالك فتقوى حتى أنه نازع علي رضي الله عنه وبغى عليه في أيام خلافته.

وولى عبد الله بن سعد مصر فظلم أهلها ظلماً شديداً حتى اضطرهم إلى الهجرة إلى المدينة وخرجوا عليه. وجعل مروان وزيره وكاتبه فمكر في حق محمد بن أبي بكر وكتب مكان اقبلوه اقتلوه[1].

ولم يعزلهم بعد الاطلاع على أحوالهم حتى تضجرت الناس منه فآل أمره إلى أن قتل، ومن كان في هذا حاله فهو غير لائق بالإمامة.

والجواب: أن الإمام لابد له أن يفوض بعض الأمور إلى من يراه لائقاً بحسب الظاهر إذ ليس له علم الغيب، فإنه ليس بشرط في الإمامة عند أهل الحق. وقد كان عماله ظاهراً مطيعين له منقادين لأوامره. وقد ثبت في التاريخ أنهم خدموا الإسلام وشيدوا الدين، فقد فتحوا بلاداً كثيرة حتى وصلوا غرباً إلى الأندلس وشرقاً إلى بلخ وكابل وقاتلوا براً وبحراً، واستأصلوا أرباب الفتن والفساد من عراق العجم وخراسان، وقد عزل بعض من تحقق لديه بعد ذلك سوء حاله كما عزل الوليد[2]. ومعاوية لم

كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات قضاعة، ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة فكتب إليه وإلى عمرو يدعوهما لقيادة فيالق الجهاد فسار عمرو بلواء الإسلام نحو فلسطين وسار الوليد إلى شرق الأردن (الطبري ٤: ٢٩ - ٣٠). ثم رأينا الوليد سنة (١٥هـ) أميراً لعمر بن الخطاب على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم. وكان الوليد أول ناشر لدعوة الإسلام بين نصارى تغلب وبقايا إياد بحماسة وغيرة لا مثيل لها. وبهذه الثقة الكبرى التي نالها الوليد من أبي بكر وعمر ولاه عثمان ولاية الكوفة، وكان من خير ولاتها عدلاً ورفقاً وإحساناً، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحة ظافرة موفقة. وانظر في تاريخ الطبري (٥/ ٦٠) شهادة الإمام الشعبي له في إمارته وفي جهاده وجزيل إحسانه إلى الناس.

(١) هذا الكتاب زوره الأشتر وحكيم بن جبلة. انظر: العواصم (ص:١٠٩ – ١١٠).

(٢) مما لا ريب فيه أن الوليد بن عقبة كان في ولايته على الكوفة الحاكم العادل الرحيم المحسن إلى الناس جميعاً. وكانت الكوفة منزل جهاد للفيالق التي يسيرها الوليد بن عقبة إلى سواحل بحر الخزر وبلاد روسيا الآن. واتفق ذات ليلة أن سطا بعض الأشرار على منزل رجل في الكوفة اسمه ابن الحيسمان فقتلوه. وكان في جوار

يبلغ في زمنه حتى يستحق العزل، بل قد أجرى خدمات كثيرة، كما غزا الروم وفتح منها بلاداً متعددة[1].

وأما الشكايات التي وقعت على عبد الله بن سعد فمن تزوير عبد الله ابن سبأ [2].

وبالجملة لم يكن لعثمان رضي الله عنه قصور، وحاله مع عماله كحال علي رضي الله عنه مع عماله، إلا أن عمال عثمان كانوا منقادين لأوامره ومطيعين له، بخلاف عمال علي ، ومن راجع ما نقل من خطب علي رضي الله عنه في حق أتباعه

المنزل صحابي مجاهد هو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة، جاء إلى الكوفة هو وابنه ليلحقا بكتائب الجهاد، واتفق نزوله في جوار بيت ابن الحيسمان فلما سطا الأشرار على ابن الحيسمان ليلاً رآهم أبو شريح الخزاعي وابنه وشهدا عليهم أمام الوليد بن عقبة فحكم عليهم الوليد بن عقبة بإقامة الحد الشرعي. إن الشاهدين اللذين شهدا على الوليد بن عقبة بشرب الخمر هما أبوان لاثنين من الأشرار الذين سطوا على ابن الحيسمان، وقد حنقا على الوليد لإقامة الحد الشرعي عليهما، وشهدا عليه عند عثمان زوراً وكذباً، فقال أمير المؤمنين عثمان لواليه الوليد عقبة: (تقيم الحدود، ويبوء شاهد الزور بالنار). وفي تعليقات كتاب العواصم من القواصم (ص:٩٤ – ٩٩) بيان لحقيقة هذه الشهادة نقلاً عن المصادر الإسلامية المحترمة. فارجع إليها لتعلم أن الوليد بن عقبة رضوان الله عليه من خيرة رجال الدولة الإسلامية الأولى، أنه كان موضع ثقة أبي بكر وعمر فضلاً عن عثمان رضوان الله عليه، وأن أياديه على الإسلام جعلته في طليعة المجاهدين العادلين الناصحين.

(١) وقد سبق ذكر الكلمة المأثورة في زمن الدولة العباسية عن الإمام سليمان بن مهران الأعمش في تفضيله معاوية على عمر بن عبد العزيز حتى في عدله، وقول قتادة وهو من أعلام الإسلام: (لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي).

(٢) في حوادث سنة (٢٧ هـ) من تاريخ الطبري (٥/ ٤٩) أن عثمان لما أمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له: (إن فتح الله غداً عليك إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً) فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض إفريقية وفتحوها سهلها وجبلها، وقسم عبد الله بن سعد على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ الخمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة النصري. فشكا وفد ممن كان مع وثيمة ما أخذه عبد الله بن سعد، فقال لهم عثمان: أنا أمرت له بذلك، فإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه، فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده، فرده ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح وليس في يده شيء مما افتروا عليه.

وجنده وأشياعه تبين له صدق هذا الكلام، وأن لا عتب على ذي النورين في ذلك ولا ملام.

وقد كتب علي رضي الله عنه إلى المنذر الجارود العبدي : (أما بعد فصلاح أبيك غرني وظننت أنك تتبع هداه وتسلك سبيله، فإذا أنت – فيما نما إلي عنك – لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً. تغمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك)[1] إلى آخر ما قال.

ومثل هذا كثير عنه. فكما أن علي لا يلحقه طعن بسبب ما وقع من عماله، كذلك عثمان رضي الله عنهما.

شبهة إرجاعه للحكم:

قولهم أن عثمان أدخل الحكم (أبا مروان) بن العاص المدينة وقد أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والجواب: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما أخرجه من المدينة – إن صحت القصة – لحبه المنافقين وتهيجه الفتن بين المسلمين ومعاونته الكفار، ولما زال الكفر والنفاق بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وقوى الإسلام في خلافة الشيخين لم يبق محذور من إرجاعه إليها.

ومعلوم أن (الحكم إذا علل بعلة ثم زالت زال)[2].

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٣٢)، الغارات للثقفي (/ ٢/ ٨٩٨)، بحار الأنوار (٣٣/ ٥٠٦).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣/ ١٩٦): (قصة نفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحكم ليست في الصحاح، ولا لها في إسناد يعرف به أمرها). ثم قال: (لم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة فإن كان صلى الله عليه وآله وسلم طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة. وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا: هو ذهب باختياره. وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طوال الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة

وعدم إرجاع الشيخين رضي الله عنهما إياه لما حصل عندهما من ظن بقائه على ما كان عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ارتفع ذلك عن عثمان زمن خلافته؛ لأن الحكم كان ابن أخيه، على أن عثمان قال: إني كنت أخذت الإذن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته على دخول الحكم المدينة وعدم قبول أبي بكر ذلك مني لطلبه شاهداً آخر على إذنه صلى الله عليه وآله وسلم له بالدخول المدينة. وكذلك عمر. ولما أدت النوبة إلي عملت بما علمت.

وأيضاً قد ثبت أن الحكم قد تاب في آخر عمره من النفاق ومما كان يفعله من التزوير والاختلاق.

شبهة أنه وهب أهل بيته وأقاربه كثيراً من المال:

قولهم أن عثمان وهب لأهل بيته وأقاربه كثيراً من المال، وصرف من بيت المال مصارف كثيرة في غير محلها مما يدل على إسرافه، كما أعطى الحكم مائة ألف درهم وأعطى مروان خمس إفريقية[1] وخالد بن سيد بن العاص ثلاث مائة ألف درهم وذلك

بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً) إلى أن قال: (وقصة الحكم فإنما ذكرت مرسلة، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه، فلم يكن هناك نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان، والمعلوم من فضائل عثمان، ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وثنائه عليه، وتخصيصه بابنتيه وشهادته له بالجنة، وإرساله إلى مكة (أي في حادث الحديبية) ومبايعته له عنه (أي: بيعة الرضوان)، وتقديم الصحابة له في الخلافة، وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو عنه راض، وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين ﷺ ورضوا عنه. فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده ولا يعرف كيف وقع، ويجعل لعثمان ذنب لا تعرف حقيقته ... إلخ). وانظر أيضاً (٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦) من منهاج السنة. وتحقيق الإمام ابن حزم في كتاب الفصل (٤/ ١٥٤)، وما نقله مجتهد اليمن محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) (١/ ١٤١ – ١٤٢) عن الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلي المتشيع أن رسول الله ﷺ أذن لعثمان في رد الحكم. وترى تفصيل ذلك في العواصم من القواصم (ص:٧٧ – ٧٩) للقاضي أبي بكر بن العربي والتعليقات عليه.

(١) هو خمس الخمس لا الخمس، وقد أعطاه لعبد الله بن سعد فاتح إفريقية لا لمروان، وقد علمت مما نقلناه آنفاً عن الطبري أنه استرجعه من عبد الله بن سعد.

لما جاء من مكة، إلى غير ذلك من الإسراف الوافر والبذل المتكاثر، ومن كان بهذه الأحوال كيف يستحق الإمامة من بين الرجال.

والجواب – على فرض التسليم – أن عثمان رضي الله عنه بذل ذلك من كيسه لا من بيت المال، فإنه كان من المتمولين قبل أن يكون خليفة، ومن راجع كتب السير أقر بهذا الأمر، فقد كان رضي الله عنه يعتق في كل جمعة رقبة، ويضيف المهاجرين والأنصار، ويطعمهم في كل يوم، قد روي عن الإمام الحسن البصري أنه قال: «إني شهدت منادي عثمان ينادي: «يا أيها الناس أغدوا على أعطياتكم «فيغدون فيأخذونها وافرة «يا أيها الناس أغدوا على رزقكم» فيغدون فيأخذونها وافية حتى والله لقد سمعته أذناي يقول: «أغدوا على كسوتكم «فيأخذون الحلل»[1].

ومن راجع كتب التواريخ علم درجة عثمان رضي الله عنه، و لم ينقل عن أحد أن الإنفاق في سبيل الله تعالى موجب للطعن[2].

---

(١) معجم الطبراني الكبير (١/ ٨٧) (١٣١)، الاستيعاب (٣/ ١٠٤١).

(٢) قال الطبري في تاريخه (٥/ ١٠٣): (كان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني أبى العاص فأعطي آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف، فأخذوا مائة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص وبني العيص وفي بني حرب. وقد أشار عثمان إلى ذلك في خطبته المشهورة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً على زعماء الفتنة والبغاة عليه فقال: وقالوا: إنى أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي لهم فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم. وأما إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس. وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتت على أسنان أهل بيتي وفنى عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا؟). نعم إن عثمان يود ذوي قرابته، ومودته لهم من فضائله، وهم لذلك أهل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استعان برجال من عشيرة ولا ولى عدداً من فريق بقدر ما استعان برجال بني أمية وولى أموره لرجالهم. وحتى بلدة مكة ولاها لفتى من فتيانهم، وكان هو وكان بقية هؤلاء الرجال الأماجد عند حسن ظنه بهم، وكذلك كانوا مدة أبي بكر وعمر وعثمان وفي كل زمان ومكان إلا النادر منهم، وما هم بمعصومين. وهذا الخلق الكريم في مودة عثمان لذوي رحمه أثنى عليه به علي فقال: (إن عثمان أوصل الصحابة للرحم) وعلي

والذي صح في ابن أبي السرح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن أبي سرح جزاء جهاده، ثم عاد فاسترده منه.

وقد جاء في حوادث سنة (٢٧هـ) من تاريخ الطبري أن عثمان لما أمر عبد الله بن سعد بن أبي السرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له: (إن فتح الله عليك غداً إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين من الغنيمة نفلاً» فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض أفريقية وفتحوها سهلها وجبلها، وقسم عبد الله على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ الخمس وبعث أربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة النصري، فشكا وفد ممن معه ما أخذه عبد الله بن سعد، فقال لهم عثمان: أنا أمرت له بذلك، فإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه، فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده فرده، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقد ثبت في السنة تنفيل أهل الغناء والبأس في الجهاد، كما فعل النبي [١].

شبهة أنه وهب لأصحابه ورفقائه كثيراً من أراضي بيت المال وأتلف حقوق المسلمين:

والجواب: أنه كان يأذن لهم بإحياء أراضي الموات، ومن يحيى الموات فهي له لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: {موتان الأرض لله ولرسوله فمن أحيا منها شيئاً فهو له}[٢] ولم يهب لأحد أرضاً معمورة مزروعة كما يعلم ذلك من التاريخ[٣].

أعرف الناس بابن عمه عثمان وكان عثمان وعلي في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شديدي الصلة والمحبة فيما بينهما، وكان الناس يحملون ذلك على أنهما من بني عبد مناف.

(١) انظر: المنتقى للمجد ابن تيمية (٤٣١٤) وفي غزوات أخرى (٤٣١٩، ٤٣٢١).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم (١١٥٦٦).

(٣) قال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة في كتاب الخراج (ص:٦١) طبع المطبعة السلفية: (وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتألف على الإسلام أقواماً وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن في إقطاعه صلاحاً) وضرب أبو يوسف الأمثلة على ذلك. وانظر باب القطائع (ص:٧٧ – ٧٨) من كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي طبع السلفية أيضاً.

شبهة أن عثمان قد عزل في خلافته جمعاً من الصحابة عن مناصبهم.

قولهم: أن عثمان قد عزل في خلافته جمعاً من الصحابة عن مناصبهم كما عزل أبا موسى الأشعري عن البصرة[1] ونصب مكانه عبد الله بن عامر، وعزل عمرو بن العاص عن مصر ونصب مكانه عبد الله بن سعد مع أنه قد ارتد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولحق بمشركي مكة وأباح صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح حتى تكفله عثمان فأسلم، وعزل عمار بن ياسر عن الكوفة وعبد الله بن مسعود عن قضائها.

والجواب: أن عزل العمال ونصبهم من وظيفة الخلفاء والأئمة، ولا يلزمهم إبقاء العمال السابقين على حالهم. نعم لا ينبغي العزل من غير سبب وعزل هؤلاء كان لسبب، وقد فصل ذلك في كتب التواريخ.

شبهة أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان.

قولهم: أن عثمان درأ القصاص عن عبيد الله بن عمر وقد قتل الهرمزان ملك

وذكر الإمام الشعبي بعض الذين أقطعهم عثمان فقال: (وأقطع الزبير، وخباباً، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن هبار. فإن يكن عثمان أخطأ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا) انظر تاريخ الطبري (٤/ ١٤٨).

(وأقطع علي بن أبي طالب كردوس بن هاني (الكردوسية)، وأقطع سويداً بن غفلة أرضاً لدا ذويه. فكيف ينكرون على عثمان ويسكتون عن عمر وعلي؟) وللقاضي أبي يوسف كلام سديد في هذا الموضوع في كتاب الخراج (ص:٦٠ – ٦٢).

(١) وفي أول مجيء علي العراق في خلافته كان أبو موسى الأشعري والياً على الكوفة وكان على منبر الكوفة يخطب الناس في فضائل البعد عن الفتنة وما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وقوعها. فتركه الشتر يتكلم على المنبر بأحاديث رسول الله وذهب إلى دار الإمارة فاحتلها ومنع من دخولها، وبذلك صار أبو موسى معزولاً يومئذ.

الأهواز الذي أسلم في زمن عمر بعد أن اتهمه في مشاركة من قتل عمر[1]، مع أن القاتل كان أبا لؤلؤة فقط وقد قتل ابنته وقتل أيضاً حنيفة النصراني لاتهامه بذلك، وقد اجتمع الصحابة عليه ليقتص من عبيد الله فلم يوافقهم وأدى ديتهم عنه فخالف حكم الله فليس يليق للإمامة.

والجواب: أن القصاص لم يثبت في تلك الصور، لأن ورثة الهرمزان لم يكونوا في المدينة بل كانوا في فارس، ولما أرسل عليهم عثمان لم يحضروا المدينة خوفاً كما ذكر المرتضى في بعض كتبه[2]. وشرط حضور جميع ورثة المقتول كما ذهبت إليه الحنفية، فلم يبق إلا الدية، وقد أعطاها من بيت المال لا من القاتل، ولأن بنت أبي لؤلؤة كانت مجوسية، وجفينة كان نصرانياً، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: {لا يقتل مسلم بكافر}[3] وهذا ثابت عندهم، على أنه لو اقتص عثمان من عبيد الله لوقعت فتنة عظيمة لأن بني تيم وبني عدي كانوا مانعين من القتل، وكانوا يقولون: لو اقتص عثمان من عبيد الله لحاربناه، ونادى عمرو بن العاص وهو رئيس بني سهم فقال:

---

(١) قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم (ص:١٠٧): (كان ذلك والصحابة متوافرون والآمر في أوله وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه). وفي تاريخ الطبري (٥/ ٤٢) شهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على الهرمزان مروية عن سعيد بن المسيب. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣/ ٢٠٠): (وقد قال عبد الله بن عباس لما طعن عمر – وقال له عمر: كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة – فقال ابن عباس: إن شئت نقتلهم. قال ابن تيمية: فهذا ابن عباس وهو أفقه من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا في المدينة. لما اتهموهم بالفساد، اعتقدوا جواز مثل هذا. وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين فيجب أنه يقتل عمر بن الخطاب، فإنهم يعيدون لمقتل عمر ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة (بابا شجاع الدين).

(٢) في رواية للطبري في تاريخه (٥/ ٤٣ – ٤٤) عن سيف بن عمر عن أشياخه أن القماذ بن الهرمزان دعاه عثمان وأمكنه من عبيد الله فقال القماذ باذ: (تركته لله ولكم). وانظر تفاصيل ذلك في التعليقات على العواصم من القواصم (ص:١٠٦ – ١٠٨).

(٣) رواه البخاري برقم (١١١).

أيقتل أمير المؤمنين أمس ويقتل ابنه اليوم؟ لا والله لا يكون هذا أبداً، وهذا تماما كشأن علي رضي الله عنه حيث لم يقتص من قتلة عثمان خوفاً من الفتنة.

شبهة أن عثمان غيَّر سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صلى أربع ركعات في منى:

قولهم : أن عثمان غير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صلى أربع ركعات في منى مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقصر الصلاة الرباعية في سفره دائماً، وقد أنكر عليه جماعة من الصحابة ذلك الفعل.

والجواب: أن عثمان ما كان إذ ذاك مسافراً لأنه تزوج في مكة وتبوأ منزلاً فيها وأقام في تلك البقعة المباركة، ولما اطلع الأصحاب على حقيقة الحال زال عنهم الإنكار والإشكال.

شبهة ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه وابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه:

والجواب: وأما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفك مثله، ولو فتق أمعاءه ما عاش أبداً.

وهناك شبهات أخرى غير ذي بال أحجمنا على إيرادها طلباً للإختصار، تجدها وردودها ومصادرها في "دفاعاً عن الآل والأصحاب" من إصدارات الجمعية وموجود على موقعها.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله الا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.